

التَّعْرِيفُ المَعْجَمِيُّ

أنواعه ووسائله في المعاجم العربية

«معجم المصباح المنير للفيومي» أنموذجاً

د . سناني سناني

الجزائر - جامعة بسكرة الجزائرية



مجلة مجمع اللغة العربية
على الشبكة العالمية

العدد السادس
ربيع الأول ١٤٣٦هـ
ديسمبر ٢٠١٤م

السيرة العلمية:**د. سنائي سنائي**

- أستاذ محاضر في جامعة بسكرة الجزائرية في اللغة العربية.
- صدر له من الكتب: في المعجمية والمصطلحية، وفن صناعة المعجم.
- أشرف على عدد من الرسائل الجامعية.



ملخص البحث

يتناول هذا البحث أنواع التعريف ووسائله الثلاثة المعتمدة في المعاجم العربية لشرح المداخل المعجمية، ويمثل على ذلك بنماذج من معجم المصباح المنير للفيومي، حيث نجدها استعملت التعريف اللغوي للكلمة، فعرفت بالمرادف، وبالاشتقاق، وبكلمة (معروف) وبالضد، وبالإحالة، وبالترجمة، وبأكثر من كلمة، وبالسياق اللغوي والسياق الاجتماعي. كما استعملت التعريف الاصطلاحي للمصطلح، فعرفت بمفاهيم الفقهاء، والمتكلمين، والنحاة، والحساب، والأطباء. واعتمدت أيضا التعريف المنطقي للأشياء، خاصة ما تعلق بالحيوان والنبات وأشياء أخرى مختلفة.

Research Summary

This paper deals with the types and means of identification of the three approved in Arabic dictionaries to explain the entrances lexical and represents the models of Lexicon lamp enlightening for Fiume, where we find used linguistic definition of the word, I knew Palmradf, and Balachtakkak, and the word of (unknown) and deduced, and the assignment, and translation, and more than one word, The context of linguistic and



social context.

As used terminological definition of the term, I knew the concepts of scholars, speakers, and grammarians, and arithmetic, and doctors. It also adopted the definition of the logical things, especially those related to animals, plants and various other things.



تمهيد :

يُنطلق في معرفة أنواع التعريفات من مثلث (أغدن وريتشارد) الشهير الذي يحدد العلاقات القائمة بين الدال والمدلول والدليل، أو بين الكلمة والشيء والمفهوم، ومن هنا فإن التعريف ينصبّ على العناصر الثلاثة (الكلمة) و(الشيء) و(المفهوم).

فالتعريف الذي يتناول الكلمة هو من اختصاص اللساني ويسمى بالتعريف اللغوي، ويسمى أيضا بالتعريف العلاقي، ويسعى إلى إيضاح معنى الكلمة في سياقها اللغوي، أي اعتمادا على علاقاتها بالكلمات الأخرى في الجملة، وأفضل تعريف للكلمة هو تلك المفردة أو العبارة التي إذا وضعتها مقام الكلمة المراد تعريفها استقام معنى الجملة.

أما التعريف المتعلق بالشيء فهو من اختصاص علماء المنطق والفلسفة، ويسمى بالتعريف المنطقي ويعرف أيضا بالتعريف الجوهرى، ويهدف إلى معرفة خصائص الشيء الذي تدل عليه الكلمة، وينقسم بدوره إلى قسمين:

تعريف بالحدّ: يحدد خصائص الشيء الجوهرية بذكر الجنس والفصل كقول أرسطو: «الإنسان حيوان ناطق» وتعريف بالوصف: يحدد خصائص الشيء الجوهرية وغير الجوهرية، فتصف الإنسان بأنه حيوان له يدان، ويمشي على رجلين، ويتكلم ويسمع ويأكل ويتناسل .. الخ.

وأما التعريف المرتبط بالمفهوم فهو من اهتمام علماء المصطلح، ويسمى بالتعريف المصطلحي. ويهدف إلى تعريف المفهوم، والمفهوم:



تصور أو فكرة يعبر عنه بمصطلح لفظي أو رمز. ويتكون هذا التصور من الخصائص المنطقية والوجودية المتعلقة بشيء أو بمجموعة من الأشياء، ولا يمكن تعريف المفهوم ما لم يتم تحديد موقعه في المنظومة المفهومية التي تشكل الحقل العلمي أو التقني الذي ينتمي إليه^(١).

وبالنظر لأنواع التعاريف السابقة يتبين أن المعاجم العربية في عمومها اعتمدت هذه الأنواع الثلاثة من التعاريف بنسب متفاوتة، وسنعمد في هذا البحث على أحدها وهو معجم المصباح المنير لمحمد بن علي الفيومي^(*) (ت: ٧٨١هـ) إذ اعتمد الفيومي في شرحه على التعريف اللغوي، والتعريف الاصطلاحي، لأن نوع التعريف يتحدد من خلال الهدف الذي يسعى إليه صاحب المعجم. وقد بين الفيومي أن غرضه شرح الغريب من ألفاظ الرفاعي^(**). وألفاظ الرفاعي في حقيقتها مصطلحات ومفاهيم متداولة عند الفقهاء الشافعية. ولذلك فإن شرحها

(١) ينظر: علي القاسمي: إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، مجلة اللسان (ع: ٤٦: ٦٢)، المعجمية العربية (ص: ٧٥).

* أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ثم الحموي، أبو العباس، صاحب معجم «المصباح المنير»، لغوي معروف. كان فاضلاً عارفاً باللغة والفقه، وهو على شهرته ضنّت كتب التراجم بأخباره، فلم يُذكر فيها شيء يتصل بنشأته وشيوخه، ما خلا أنه نشأ بالفيوم بمصر، واشتغل ومهر وتميّز وجمع في العربية في مصر عند أبي حيان الأندلسي، ثم رحل إلى حماة بسورية فقطنها. ولما بنى الملك المؤيد إسماعيل جامع الدهشة قرره في خطابه. قال ابن حجر العسقلاني في «الدرر الكامنة»: «وكانه عاش إلى بعد ٧٧٠هـ»

** كتاب - فتح العزيز - المشهور بالشرح الكبير لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرفاعي (ت: ٦٢٣هـ)

يحتاج إلى تعريف لغوي يبين أصل هذه الكلمات في اللغة، ويحتاج أيضا إلى تعريف اصطلاحي يبين المفاهيم الجديدة التي حملتها هذه الألفاظ في بيئة الفقهاء.

وقد استعان الفيومي أيضا بالتعريف المنطقي أثناء تعريفه لبعض الأشياء المتعلقة ببيئة الفقهاء وخاصة الحيوانات والنباتات والأماكن. والحقيقة: «أن المعجميين لا يمكنهم تحاشي الحديث عن الأشياء، وهم بصدد تعريف الكلمات، كما لا يمكنهم تجاهل المفاهيم التي تعبر عنها تلك الكلمات، ونتيجة لذلك فإن التعريفات المعجمية لا يمكن إلا أن تكون خليطا بين أنواع مختلفة من التعريفات»^(١).

أولا: التَّعْرِيفُ اللُّغَوِيُّ :

ويسميه بعض الباحثين التَّعْرِيفَ الاسمي لأنه يكفي بتقديم معنى اسم الشيء المعروف ولا يتجاوزهُ إلى ذكر حده وماهيته وخصائصه المميزة.

فهو ما يشرح المعنى الذي يدل عليه اللفظ^(٢). ومنهجه تعريف المدخل باسم مفرد أو بجملة تبدأ باسم... فقد قلَّ أن يستعمل الفعل لتعريف المداخل^(٣). وقد استعمل الفيومي عدة وسائل وتقنيات للتعريف بالألفاظ يمكن إجمالها فيما يلي:

- (١) علي القاسمي: المعجمية العربية: بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م (ص: ٧٥).
- (٢) حلام الجيلالي: تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩م (ص: ١٠٥).
- (٣) الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م (ص: ١٦٥).



١- التعريف بالكلمة الواحدة : شرح الفيومي العديد من ألفاظه بكلمة واحدة مقابلة لها، فهذه الكلمة المشروح بها هي مكافئة للكلمة المشروحة، وقد اختلفت صور الكلمات التي استعملها للتعريف على النحو التالي:

أ- التعريف بالمرادف :

المرادف هو اللفظ المكافئ للكلمة المشروحة. وقد استُخدم هذا النمط من التعريف في المصباح بصورة واسعة جداً، وهو الأصل في التعريف المعجمي، إذ لا يلجأ لغيره من الأنماط إلا إذا لم يكن للفظ مرادف موضح للمعنى، ومن الأمثلة على ذلك:

- «الحبس: (المنع)»^(١) ، وحبط العمل: فسد^(٢) ، و«الحياسة: الصناعة»^(٣) ، و«الأبد: الدهر»^(٤) ، و«الخبّ: الخداع»^(٥) ، و«الصبح: الفجر»^(٦) ، وطبّه: داواه^(٧) ، ونبذته: ألقيته^(٨) ، وهبط: نزل^(٩).

- (١) المصباح المنير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م (١١٨/١).
- (٢) نفسه (١١٨/١).
- (٣) نفسه (١٧٨/١).
- (٤) نفسه (١/١).
- (٥) نفسه (١٦٢/١).
- (٦) نفسه (٣٣١/١).
- (٧) نفسه (٣٦٨/٢).
- (٨) نفسه (٥٩٠/٢).
- (٩) نفسه (٦٣٣/٢).



ب- التعريف بالاشتقاق :

وهو أن يعرف الكلمة أو المدخل بأحد مشتقاته، ويكون ذلك في شكل إحالة، على أساس أن المشتق معروف، أو سبق تعريفه، ومن أمثلة ذلك في «المصباح»: - «استنسر (البغاث) صار نسرا»^(١)، و«استحال الكلام صار محالا»^(٢)، و«أخبث: صار ذا خبث وشر»^(٣)، و«خلل النيذ: صار بنفسه خلا»^(٤)، و«أدقل النخل: صار ثمره دقلا»^(٥)، وسفل: صار أسفل»^(٦)، و«خضر اللون: فهو أخضر»^(٧).

و«أحبت الشيء، فهو محب»^(٨)، و«احمر الشيء، صار أحمرًا»^(٩)، و«ابيض الشيء: إذا صار ذا بياض»^(١٠).

إن صاحب المعجم هنا يعتمد على القارئ في معرفة دلالة المشتق المحال عليه، فقد يجد القارئ ضالته عندما يعود إلى هذا المشتق، وقد يجد تعريفا مبهما، كما هو الحال مثلا في تعريف (النسر) الذي أحال

(١) نفسه (٥٦/١).

(٢) نفسه (١٥٧/١).

(٣) نفسه (١٦٢/١).

(٤) نفسه (١٨١/١).

(٥) نفسه (١٩٧/١).

(٦) نفسه (٢٧٩/١).

(٧) نفسه (١٧١/١).

(٨) نفسه (١١٧/١).

(٩) نفسه (١٥٠/١).

(١٠) نفسه (٦٩/١).



عليه الفيومي (صار نسرا)، فقد قال في موضعه : « النسر : طائر معروف»^(١).

ج- التعريف بكلمة : (معروف) :

وهذا النوع متداول في التعريف المعجمي ، ويعتمد فيه صانع المعجم على ذاكرة القارئ، لكنه يواجه انتقادا كبيرا! إذ ما يكون معروفا في بيئة صاحب المعجم قد يكون مجهولا في بيئة القارئ، وما يكون معروفا في زمنه قد يكون مجهولا في زمن آخر.

وهذا النمط من التعريف استخدمه الفيومي في أكثر من مائة وثلاثة وتسعين (١٩٣) موقعا، ومن الأسماء التي شرحها ب : (معروفة) ما يلي :

البوق (٦٦/١)، والبان (٦٦/١)، وبيت الشعر (٦٨/١)، والترمس (٧٣/١)، والترس (٣٤/١)، والتل (٧٦/١)، والتوز (٧٨/١)، والتين (٧٩/١)، والثغر (٨٢/١)، والثلج (٨٨/١)، والجبل (٩٠/١)، والمجداف (٩٣/١)، والجراد (٩٦/١)، والجرس (٩٧/١)، والجص (١٠٢/١). والجلجل (١٠٦/١)، والجوهر (١١٣/١)، والجيش (١١٦/١)، والحبل (١١٩/١)، والحديد (١٢٥/١)، والحصى (١٤٠/١)، والحلفاء (١٤٦/١)، والحمص (١٥١/١)، والحمام (١٥٢/١)، والخبز (١٦٣/١)، والخرج (١٦٦/١)، والدمل (٢٠٠/١)، والددود (٢٠٢/١)، والإذخر (٢٠٧/١)، والإردب (٢٢٤/١)، والرَّمح (٢٣٨/١)، والزَّرنيخ (٢٥٢/١) ... الخ.

(١) نفسه (٦٠٣/٢).

إن أغلب الأسماء التي وصفها بكلمة (معروف) مما يدور في محيط الإنسان من نبات وحيوان وجماد، لكنّ بعض هذه المسميات التي كانت معروفة في بيئة الفيومي وزمنه أصبحنا اليوم لا نعرفها ونحتاج إلى معجم لاستجلاء معناها.

د- التعريف بالضدّ:

ويسمى أيضاً التعريف بالمغايرة أو السلب، ويتم من طريق ذكر كلمة مضادة لكلمة المدخل فيتّضح الضدّ بالضدّ. ويستخدم أصحاب المعاجم عدة صيغ للتعريف بالضد من أشهرها: (ضد)، و(خلاف)، و(نقيض)^(١).

وسار الفيومي على ركبهم فعرفّ عدداً من ألفاظه بهذه الطريقة فاستخدم صيغة: (ضد) في عشرين (٢٠) موضعاً، ومن أمثلتها: «أخرته: ضد قدمته»^(٢)، والخطأ: ضد الصّواب^(٣)، وخفة: ضد ثقل^(٤)، ورخص: ضد الغلاء^(٥)، و«الصّواب: وهو ضد الخطأ»^(٦)، و«انغلق: ضد انفتح»^(٧).

(١) ينظر: حلام الجيلالي، مرجع سابق (ص: ١١٤)، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م (ص: ١٤٨).

(٢) الفيومي، المصباح (٧/١).

(٣) نفسه (١٧٤/١).

(٤) نفسه (١٧٥/١).

(٥) نفسه (٢٢٣/١).

(٦) نفسه (٣٥٠/١).

(٧) نفسه (٤٥١/١).



واستعمل صيغة (خلاف) في مائة وثلاثين (١٣٠) موقعا ومثالها:
 «الخير: خلاف الشر»^(١) ، والدُّبْر: خلاف القبل^(٢) ، و«داخل الشيء:
 خلاف خارجه»^(٣) ، و«الدقيق: خلاف الجليل»^(٤) ، و«الذكورة: خلاف
 الأنوثة»^(٥).

واستعمل كذلك صيغة (نقيض) وبعدهد أقل، إذ جاءت في ستة عشر
 (١٦) موقعا، ومنها: «تحت: نقيض فوق»^(٦) ، و«الجلوس: نقيض
 القيام»^(٧) ، و«المحمدة: نقيض المذمة»^(٨) ، و«الييس: نقيض الرطوبة»^(٩).

هـ- التعريف بالإحالة :

وفي هذا النوع من التعريف يتم إحالة القارئ إلى مدخل آخر يطابق
 تعريفه تعريف الكلمة المراد شرحها ، ويسمى هذا النوع بالإحالة
 الدلالية^(١٠). ومن أمثلة ذلك في «المصباح»:

(١) نفسه (١/١٨٥).

(٢) نفسه (١/١٨٨).

(٣) نفسه (١/١٩٠).

(٤) نفسه (١/١٩٧).

(٥) نفسه (١/٢٩٠).

(٦) نفسه (١/٧٣).

(٧) نفسه (١/١٠٥).

(٨) نفسه (١/١٥٠).

(٩) نفسه (١/٦٧٩).

(١٠) ينظر: حلام الجليلي، مرجع سابق (ص: ١١٦).

- «الجدف: القبر وتقدم في (جدث)»^(١)، و«الشث: هو شجر طيب الريح مرّ الطعم وينبت في جبال الغور وتقدم في الباء الموحدة»^(٢)، و«ترس: الميم زائدة وتقدم في (ترس)»^(٣).

وعادة ما يورد الفيومي هذه الإحالات بصيغة (وتقدم في): ثم يشير إلى المدخل الذي تمت الإحالة عليه.

و- التعريف بالترجمة:

الأصل في المعاجم (الأحادية، اللغة) ألا تستعمل لغة أخرى في مادتها المعجمية، ويكون التعريف فيها بلغة واصفة من اللسان نفسه، ومن خصائص معجم الترجمة ألا يشرح اللفظة الأجنبية بتعريف أو تفسير وإنما يعطي الكلمة المعادلة تماما انطلاقا من كون الترجمة: هي تحويل كلمة دالة من أحد الألسن إلى كلمة دالة في لسان آخر^(٤).

وقد تجلّت ظاهرة المعجم الثنائي في «المصباح»؛ حيث نجده يلجأ في بعض المواد إلى تعريف كلمة بكلمة من لغة أخرى، أو يعيدها إلى أصلها، وخاصة الفارسية، ومن أمثلة ذلك:

- (١) الفيومي، المصباح (١/٩٣).
- (٢) نفسه (١/٣٠٥).
- (٣) نفسه (٢/٥٦٢).
- (٤) ينظر: حلام الجيلالي، المرجع السابق (١١٨)، محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية: في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٦م (ص: ١٠٨).



«البارئ: الحصرير ويقال له بـ الفارسية: (البورباء)»^(١) ، و«الصَّرم: بالفتح الجلد وهو معرب وأصله بـ الفارسية (جرم)»^(٢) ، و«العظلم: بكسر العين واللام: شيء يصبغ به قيل هو بـ الفارسية (نيل)»^(٣) ، و«ابن مقرض .. قيل: هو دويبة يقال لها بـ الفارسية (دلة) ، ثم عرب دلة فقيل (دلق)»^(٤) ، والإقليد: المفتاح. وأصله بـ الرومية (إقليدس)»^(٥) .

وقد أشار الفيومي إلى الأصول اللغوية لعدد كبير من الألفاظ كاليونانية والنبطية والسريانية والعبرانية والحبشية وغيرها.

٢- التعريف بأكثر من كلمة :

وقد يلجأ صاحب المعجم إلى تعريف مواده بأكثر من كلمة ليستقيم المعنى ، وذلك حين لا تؤدي الكلمة الواحدة الغرض المطلوب ، ومن أمثلة ذلك في «المصباح»:

«القرطاس: ما يكتب فيه»^(٦) ، والقرطل: قميص للنساء^(٧) ، والقرام: الستر الرقيق ، وبعضهم يزيد: وفيه رقم ونقوش^(٨) ، و«البزّ: نوع من الثياب»^(٩) ، وبَسَم: ضحك قليلاً من غير صوت^(١٠) .

(١) الفيومي ، المصباح (٤٧/١).

(٢) نفسه (٣٣٩/١).

(٣) نفسه ص: (٤١٧/٢).

(٤) نفسه ، (٤٩٨/٢).

(٥) نفسه (٥١٣/٢).

(٦) نفسه (٤٩٨/٢).

(٧) نفسه (٤٩٨/٢).

(٨) نفسه (٤٩٨/٢).

(٩) نفسه (٤٧/١).

(١٠) نفسه (٤٧/١).

وغير ذلك كثير، إلا أن الملاحظ عن هذه التعريفات استمرار الغموض حول بعض الكلمات المشروحة ككلمة (القرطل). صحيح قد تعرفنا عليه بأنه قميص، ومخصص للنساء، ولكن ما المادة التي يصنع منها؟ وما شكله؟ وما مصدره؟... الخ، كل هذه المعلومات تبقى غامضة، وقد تعجز الألفاظ عن تبيانها، ولذلك تلجأ المعاجم الحديثة إلى استخدام الصور للاستعانة بها في تحديد معاني الكلمات الدالة على الأشياء المحسوسة. أما تلك الدالة عن المعاني المعنوية فيصعب تحديدها لأنها متعلقة بالأحاسيس والمشاعر والأفكار.

٣- التّعريف بالسياق :

تتصف الكلمات العربية بعدة صفات منها: الترادف والاشتراك والتضاد، فقد تحمل الكلمة الواحدة عدة معان (الاشتراك)، وقد تحمل المعنى وضده في آن واحد (التضاد)، وقد تشترك عدة ألفاظ في معنى واحد (الترادف)، والمعجم يورد وحدات معجمية مفصولة عن سياقاتها، وهو ما يوقع هذه الوحدات في دائرة تعدد المعنى، ولذلك قال بعض اللسانيين المحدثين إن وجود الكلمة في المعجم وجود مصطنع، لأن الكلمات وجدت لكي تستعمل في سياقاتها لا لتحفظ.

فاستعمال الكلمة في سياقها اللغوي (الأصلي Linguistic context) أو سياقها الاجتماعي (الذي تطورت إليه situation context) هو الذي يحدد للكلمة معناها الدقيق ومعانيها المختلفة^(١).

(١) ينظر: حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي (١٥٢-١٥٣)، محمد أحمد أبو فرج، مرجع سابق (١١٦).



أ- التَّعْرِيفُ بِالسِّيَاقِ اللُّغَوِيِّ :

يستعين أصحاب المعاجم بالنصوص الأصلية في اللغة لتوضيح معنى أو معاني كلمة ما كما جاءت في اللغة. فمعنى الكلمة المستنبط من سياق هذه النصوص هو المعنى اللغوي الأصلي لها، وتسمى هذه النصوص الحاملة للسياقات اللغوية بالشواهد، ولكل لغة شواهدا. أما شواهد العربية فهي: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وشعر العرب ونثرهم.

وقد استخدم الفيومي سياقات هذه النصوص الأربعة للتعريف بمدخل معجمه وألفاظه.

• التَّعْرِيفُ بِالسِّيَاقِ اللُّغَوِيِّ (من القرآن) : من أمثلة هذا التعريف:

قول الفيومي: «(أسره) الله (أسراً): خلقه خلقاً حسناً، قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٨]، أي: قوينا خلقهم»^(١).

ولقد استعان الفيومي بالسِّيَاقِ اللُّغَوِيِّ القرآني لتوضيح معنى كلمة (أسره) بمعنى: خلقه؛ لأنَّ الذَّنَّ قد ينصرف إلى الأسر في الحرب. وقوله أيضاً في مادة (رهب): رهب: خاف، وترهبَّ الراهب: انقطع للعبادة، والرهبانية من ذلك.، قال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد/ ٢٧] مدحهم عليها ابتداء ثم ذمهم على ترك شرطها بقوله: ﴿فَمَارَعُوهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]^(٢).

(١) الفيومي، المصباح (١/١٤).

(٢) نفسه (١/٢٤١).

وقد احتاج أيضاً في هذا الموضوع إلى السياق اللغوي القرآني ليميز بين (رهب: خاف)، و(ترهّب: انقطع للعبادة)؛ لأنّ (ترهّب) على وزن (تفعل)، فإذا لم يحدد معناها بالسياق قد يفهم منها صيغة مبالغة للفعل خاف، وتأتي إذن بمعنى تخوّف.

• التعريف بالسياق اللغوي (من الحديث): وقد استعان الفيومي بسياق الحديث لشرح المعنى اللغوي، ومن ذلك ما قال في مادة (شان): «شانه شيئاً من باب باع. (والشّين): خلاف الزّين وفي حديث: ما شان الله بشيب»^(١).

ولا يمكننا فهم المعنى الحقيقي للسياق بهذا الاقتضاب من الحديث الذي أورده الفيومي، فقد يفهم منه الشّين والزّين في نفس الوقت، وإذا أردنا فهم السياق بدقّة عدنا إلى النصّ الأصلي الذي أخذ منه الفيومي، وهو حديث رواه ابن حبان في (صحيحه): قال: أخبرنا الحسن بن سفيان: حدثنا هديبة بن خالد: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت: أنّهم قالوا لأنس ابن مالك: هل شاب رسول الله ﷺ؟ قال: ما شان الله بشيب، ما كان في رأسه ولحيته سوى سبع عشرة - أو: ثماني عشرة - شعرة»^(٢).

وعند قراءتنا للنصّ بأكمله يتبيّن أن المعنى في السياق يأتي بعكس (الزّين).

(١) نفسه (١/٣٣٠).

(٢) ابن حبان، صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، (كتاب التاريخ، باب من صفته ﷺ وأخباره)، حديث رقم: ٦٢٩٣ (١٤/٢٠٢).



• التّعريف بالسياق اللّغوي (من الشّعْر) : وترى الفيومي أيضاً يستعمل السياق اللّغوي الشّعري لتوضيح معنى (أدب)، فيقول: أدبته (أدباً) من باب ضرب: علمته رياضة النفس ومحاسن الأخلاق. و(أدب) (أدباً) من باب ضرب أيضاً: صنع صنيعاً ودعا الناس إليه، فهو (آدب) على فاعل، قال الشاعر (وهو: طرفة) (*):

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَتَّبِقُرُ

أي لا ترى الدّاعي يدعو بعضاً دون بعض، بل يعمّم بدعواه في زمان القلّة، وذلك غاية الكرم. واسم الصنيع: (المأدبة) بضم الدال وفتحها^(١).

وقوله أيضاً في مدخل (بخت): «البخت: نوع من الإبل، قال الشاعر^(*): لبن البخت في قصاب الخلنج»^(٢).

• التّعريف بالسياق اللّغوي (من النثر): وأمّا تعريفه بسياق نثر العرب فهو كثير أيضاً، من ذلك: قوله في مادة (حمض): «(الحمض) من النّب: ما كان فيه ملوحة، و(الخلّة) ما سوى ذلك، وتقول العرب: (الخلّة خبز الإبل، والحمض فاكهتها)»^(٣).

(*) ديوان طرفة بن العبد، البيت: ٤٦، الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي، مركز التراث للبرمجيات، (٢٩/١).

(١) الفيومي، المصباح (٩/١).

(*) هذا البيت ينسب إلى «ابن قيس الرقيات»، وشطره الأول: يهب الألف والخيول ويسقي. ينظر: ابن بري عبد الله بن عبد الجبار المقدسي المصري، في التعريب والمعرب، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م (٨٥/١).

(٢) الفيومي، المصباح (٣٧/١).

(٣) نفسه (١٥١/١).

• وقوله في مادة (وزن): «ما أقمت له وزناً كناية عن الإهمال والإطراح، وتقول العرب: ليس لفلان وزن، أي: قدر لخستته»^(١).

وبما سبق من أمثلة وغيرها يتبين أن الفيومي استخدم سياق النصوص الأصلية للاستشهاد على المعنى اللغوي لكلمات معجمه.

ب- التعريف بالسياق الاجتماعي: من المتعارف عليه أن اللغة كائن حي^(**)، تنمو وتتطور في المجتمع، ومن أبرز مظاهر هذا التطور ما يحدث للألفاظ بتغير معانيها من بيئة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر. فاللفظ بالرغم من بقاءه محافظاً على المعنى اللغوي العام، إلا أنه يكتسب معاني أخرى داخل المجتمع.

ولذلك يلجأ المعجمي إلى الاستشهاد بالسياق الاجتماعي الذي تقال فيه اللفظة لاستجلاء المعنى المقصود، « فهذا السياق متم للمعنى ولا يمكن الاستغناء عنه في تفسير اللغة»^(٢)، وله «أهمية كبيرة؛ فهو يمنح الكلمة معنى حيا ينبض بالواقع الاجتماعي الذي تداولت به الكلمة في أدق ملامحها، ويحمل إلينا سياق الحال الذي عاشته دلالتها نطقاً بين الناس»^(٣).

(١) نفسه (٦٥٨/٢).

(**) كتب جرجي زيدان كتاباً بهذا العنوان «اللغة العربية كائن حي»، دار الهلال، القاهرة.

(٢) محمد أبو الفرج، مرجع سابق (١٢١).

(٣) رياض زكي قاسم، المعجم العربي: بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، بيروت، دار المعرفة، ط ١، ١٩٨٧م. (٢٥٤)، وينظر: حسين حامد الصالح، التأويل اللغوي في القرآن الكريم - دراسة دلالية -، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م (٢٩٦).



وقد استعان الفيومي كثيرا بتلك السياقات الاجتماعية التي ترد فيها اللفظة لبيان دلالتها من جهة، أو لبيان الخطأ الذي يحدث عند الاستعمال الاجتماعي للغة، وتجده يستعمل عدة صيغ للتعبير عن تلك السياقات الاجتماعية منها: (قول العامة)، (قول الناس)، و(العامة تستعمله بمعنى)؟ (قال لي)، و(أخبرني) (حكى لي)، وأكثر صيغة استعمالها هي نسبة القول للجمع الغائب (وقولهم)، فقد تكررت في «المصباح» حوالي مائة وأربعين (١٤٠) مرة.

ومن الأمثلة على ذلك:

«البيِّنُ: بالفتح من الأضداد يطلق على الوصل وعلى الفُقرة، ومنه (ذات البين) للعداوة والبغضاء، وقولهم: (لإصلاح ذات البين)، أي لإصلاح الفساد بين القوم، والمراد إسكان الثائرة، و(بيِّن) ظرف مبهم لا يتبين معناه إلا بإضافته إلى اثنين فصاعدا»^(١).

و«الريحان: كل نبات طيب الرِّيح، ولكن إذا أطلق عند العامَّة، انصرف إلى نبات مخصوص»^(٢).

وجفَّ: يبس. وقولهم: جفَّ النَّهر على حذف مضاف، والتقدير: جفَّ ماء النَّهر^(٣).

و(السَّهل): خلاف الجبل. وأسهل القوم: نزلوا إلى السَّهل وجمعه (سهول). وهو سهل الخلق، وسهل الله الشيء بالتشديد فتسهل، وأسهل

(١) الفيومي، المصباح (٧٠/١).

(٢) نفسه (٢٤٣/١).

(٣) نفسه (١٠٣/١).

الدَّواء البطن: أطلقه. والفاعل والمفعول على قياسهما، ولا يعول على قول النَّاس (مسهول) إلا أن يوجد نصٌّ يوثق به^(١).

و«آتيته» على الأمر بمعنى: وافقته، وفي لغة لأهل اليمن تبدل الهمزة واواً، فيقال (واتيته) على الأمر (مواتاة) وهي المشهورة على ألسنة الناس^(٢).

وهكذا تجد الفيومي يورد المعنى اللغوي للكلمة ويتبع استعمالاتها الاجتماعية عند عامة الناس، فيسكت عن بعضها، ويقرّ معانيها الواردة في السياق الاجتماعي، ولا يقر ببعض الصيغ المتداولة لأنها مخالفة للنصوص الموثوق بها كقول الناس (مسهول).

ثانياً: التعريف الاصطلاحي :

سبق أن ذكرنا بأن التعريف الاصطلاحي تعريف للمفهوم، ينطلق من التصور العملي للكلمة، ويسعى إلى تحديد المفهوم في مجال معرفي معين وليس في إطاره العام. فهو يختص بالألفاظ التي تتصل بمجال من المجالات المعرفية في العلوم الطبيعية أو الإنسانية، ويرتبط هذا التعريف ارتباطاً وثيقاً بالمعاجم المتخصصة وتتحدد بنيته في صيغة موجزة لا تتعدى حدود المفهوم في المجال المقصود^(٣).

ومعجم «المصباح» باعتباره وضع أساساً لشرح المعاني الشرعية والمصطلحات الفقهية؛ إذ هي الغرض الأول من تأليفه، فقد أوضح هذه المعاني الشرعية والمصطلحات وكثيراً من الأحكام الشرعية^(٤).

(١) نفسه (٢٩٣).

(٢) نفسه (٤/١).

(٣) ينظر: حلام الجيلالي، مرجع سابق (١٣٨).

(٤) عبد العظيم الشناوي، مقدمة تحقيق المصباح، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م (ي).



لقد اهتم الفيومي - كما رأينا من قبل - بشرح المعنى اللغوي للألفاظ، واستعمل في ذلك صيغا عديدة، ولكنّه لم ينس بأن هذه الألفاظ - وخاصة الفقهية منها - لا تتوقف عند المعنى اللغوي، بل تتجاوزه لأنها أصبحت تمثل مفاهيم محددة في بيئة الفقهاء. ولذلك وجدناه في كثير من الأحيان بعدما ينتهي من التعريف اللغوي للكلمة، ينتقل إلى مفهومها عند الفقهاء ويستعمل لهذا الانتقال الصيغ التالية: (على لسان حملة الشرع)، (وفي الشرع)، (والفقهاء يقولون)، (في عرف الشرع) .. الخ.

والجدير بالملاحظة أن الفيومي لا يتوقف أيضا عند المفهوم الاصطلاحي للكلمة في بيئة الفقهاء، بل يتجاوز ذلك إلى تحديد المفهوم الاصطلاحي في بيئات علمية أخرى ذات صلة ببيئة الفقه؛ كهيئة: النحاة، والمتكلمين، والحساب، والأطباء وغيرهم.

وستتعرف على نماذج من التعاريف الاصطلاحية التي أوردها الفيومي في هذه البيئات العلمية المختلفة.

١. تعريف مصطلحات الفقهاء :

تنتشر الأحكام والمعاني الفقهية على نطاق واسع في «المصباح»^(*)، لكننا سنقتصر على نماذج يتجلى فيها التعريف الاصطلاحى بوضوح ومن ذلك:

الفقه: فهم الشّيء. والفقه على لسان حملة الشّرْع: علم خاص^(١).

(*) علق الشدياق على ذلك بالقول: «وكان صاحب المصباح كلفاً بالمسائل الفقهية وله العذر في ذلك لأن كتابه موضوع لتفسير غريب ألفاظ الشرح الكبير» (الشدياق أحمد فارس، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب، القسطنطينية ١٢٩٩هـ، ص: ٤٨).

(١) الفيومي، المصباح (٤٧٩/٢).

و«صام يصوم صوماً وصياماً قيل هو: مطلق الإمساك في اللغة، ثم استعمل في الشرع على إمساك مخصوص»^(١).

و«يَمَّمته: قصدته. حتى صار التَّيَمُّم في عرف الشرع: عبارة عن استعمال التراب في الوجه واليدين على هيئة مخصوصة»^(٢).

و«سجد سجوداً: تطامن. وسجد الرَّجُل: وضع جبهته بالأرض، والسَّجود لله تعالى في الشرع: عبارة عن هيئة مخصوصة»^(٣).

وحياه تحية: أصله الدُّعاء بالحياة. ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص، وهو (سلام عليك) و(حي على الصَّلَاة ونحوها)^(٤).

ونجس الشيء: إذا كان قدراً غير نظيف. والنَّجاسة في عرف الشرع قدر مخصوص، وهو: ما يمنع جنسه الصَّلَاة: كالبول والدم والخمر^(٥).

والعطية: ما تعطيه. والمعاطاة من ذلك لأنها مناولة، لكن استعملها الفقهاء في مناوله خاصة^(٦).

والنَّمَاذج السَّابِقَة تبيِّن كيف ينتقل الفيومي من التعريف اللغوي إلى التعريف الاصطلاحي، لكنه يستعمل أسلوب: التعريف بالإحالة الخارجية: فصيح: (علم خاص) و(إمساك مخصوص) و(هيئة مخصوصة) و(دعاء مخصوص) و(قدر مخصوص) و(مناولة خاصة) لا تعطينا في

(١) نفسه (٣٥٢/١).

(٢) نفسه (٦٨١/٢).

(٣) نفسه (٢٦٦/١).

(٤) نفسه (١٦٠/١).

(٥) نفسه (٥٩٤/٢).

(٦) نفسه (٤١٧/٢).



- الحقيقة المفهوم الفقهي الاصطلاحي لهذه الكلمات، إنما تحيلنا - لمعرفة ذلك - إلى مصادر خارجية (وهي كتب الفقه) لتتعرف عليها.

والسبب في ذلك واضح؛ فهذه المفاهيم واسعة وتحتاج إلى كلام كثير لشرحها، ومعجم موجز كالمصباح لا يتسع لمثل تلك الشروحات، فهو يحيل على مصدره الأم، (الشرح الكبير للرافعي) لاستظهار تلك المفاهيم المفصلة، ومن هنا تتجلى وظيفة المعجم الاصطلاحي - عموماً - والمصباح بصفة خاصة، إنه بمثابة الدليل الذي يستعين به الباحث في مجال ما، لكنّه لا يغني عن مصادر ذلك التخصص؛ بل هو مكمل لها.

غير أن أسلوب الإحالة الخارجية لا يطرد مع كل المصطلحات، فإذا كان من الممكن إيراد مفاهيم بعضها، أوردتها الفيومي دون إحالة ومن ذلك:

- تميز الشيء: انفصل عن غيره، والفقهاء يقولون: (سن التمييز) والمراد سن إذا انتهى إليه عرف مضاره ومنافعه^(١).

- جدل الرجل: إذا اشتدت خصومته. ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، وهو محمود إن كان للوقوف على الحق وإلا فمذموم^(٢).

- السّحر: إخراج الباطل في صورة الحقّ. وفي عرف الشّرع: مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التّمويه والخداع^(٣).

(١) نفسه (٢/٥٨٧).

(٢) نفسه (١/٩٣).

(٣) نفسه (١/٢٦٧-٢٦٨).

- نسخت الكتاب: نقلته. والنسخ الشرعي: إزالة ما كان ثابتاً بنص شرعي، ويكون في اللفظ والحكم وفي أحدهما، سواء فعل كما في أكثر الأحكام، أو لم يفعل، كنسخ ذبح إسماعيل بالفداء؛ لأن الخليل عليه السلام أمر بذبحه، ثم (نسخ) قبل وقوع الفعل^(١).

والملاحظ في هذه المصطلحات أنها تشتمل على مفاهيم كلية يمكن إجمالها، على خلاف المفاهيم التفصيلية. والمفاهيم الكلية كما هو معلوم من اختصاص: أصول الفقه أما التفصيلية فهي من اختصاص الفقه.

٢. تعريف مصطلحات (المتكلمين):

لعلم الكلام علاقة صلة وطيدة بعلم الفقه، إذ من المعروف أن الدين الحنيف يتكون من العقيدة والشريعة، وعلم الكلام يهتم بالجانب الأول وعلم الفقه يختص بالثاني فهما شقيقان بينهما أواصر كثيرة. ومن مفاهيم المتكلمين التي أوردها الفيومي:

احتملت: العفو والإغضاء. والاحتمال في اصطلاح الفقهاء والمتكلمين يجوز استعماله بمعنى: الوهم والجواز فيكون لازماً. وبمعنى الاقتضاء والتضمن، فيكون متعدياً مثل احتمال^(٢).

والعرض بفتحيتين: متاع الدنيا عند الفقهاء. وفي اصطلاح المتكلمين: ما لا يقوم بنفسه، ولا يوجد إلا في محل يقوم به، وهو خلاف الجوهر، وذلك مثل: حمرة الخجل وصفرة الوجل^(٣).

(١) نفسه (٦٠٣/٢).

(٢) نفسه (١٥٢/١).

(٣) نفسه (٤٠٤/٢).



٣. تعريف مصطلحات (النحاة) :

علم النحو من العلوم اللصيقة جدا بعلم الفقه؛ إذ إن هذا الأخير يستنبط أحكامه التفصيلية من الأدلة الشرعية، والأدلة الشرعية - قرآن وحديث - نصوص لغوية مركبة تركيبيا نحويا. ولا يمكن إذن معرفة مدلولات هذه النصوص إلا بمعرفة أحكام النحو.

وبذلك يصبح النحو بمثابة الوسيلة الموصلة إلى الغاية وعلى ذلك قول الأصوليين: « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب »^(١).

ولذلك اهتم الفيومي اهتماما كبيرا بأقوال النحاة ومصطلحاتهم، وتعمق في مدارسهم (البصرة والكوفة)، ومن مفاهيمهم التي أوردها:

«...وكدته: ومعناه: التقوية، وهو عند النحاة: نوعان: (لفظي): وهو إعادة الأول بلفظه نحو: جاء زيد زيد، ومنه قول المؤذن: الله أكبر الله أكبر، و(معنوي): نحو: جاء زيد بنفسه، وفائدته رفع توهم المجاز لاحتمال أن يكون المعنى جاء غلامه أو كتابه ونحو ذلك»^(٢).

و«الكلام في أصل اللغة: عبارة عن أصوات متتابعة لمعنى مفهوم، وفي اصطلاح النحاة: هو اسم لما تركب من مسند ومسند إليه، وليس هو عبارة عن فعل المتكلم»^(٣).

(١) ينظر: البعلي علي بن عباس الحنبلي، القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنّة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م (٩٤).

(٢) الفيومي، المصباح (١/١٧).

(٣) نفسه (٢/٥٣٩).

وشذَّ: انفرد عن غيره .. وشذ: نفر، فهو شاذ، والشاذ في اصطلاح النحاة: ثلاثة أقسام: أحدها ما شذ في القياس دون الاستعمال فهذا قوي في نفسه يصح الاستدلال به، والثاني: ما شذ في الاستعمال دون القياس فهذا لا يحتج به في تمهيد الأصول، لأنه كالمرفوض، ويجوز للشاعر الرجوع إليه كالأجلل، والثالث: ما شذ فيهما فهذا لا يعول عليه لفقد أصلية نحو: المنا في المنازل، وتقول النحاة شذَّ من القاعدة كذا أو من الضابط، ويريدون خروجه مما يعطيه لفظ التحديد من عمومه مع صحته قياسياً واستعمالاً^(١).

وعندما تقرأ تعريفاته النحوية تجده بارعا ملما بآراء النحاة وأقوالهم وكأنك أمام عالم في النحو.

٤ . تعريف مصطلحات الحساب والأطباء :

أ- تعريف مصطلحات الحساب :

علم الحساب هو علم الأعداد، ويدخل اليوم ضمن مباحث الرياضيات. والعلوم الرياضية هي الحساب والهندسة والجبر ونحوها^(٢).

وقد شرح الفيومي مجموعة من مصطلحات علماء الحساب ومفاهيمهم في أكثر من خمسة عشر موضعا مثل: الجذر (٩٤/١)، والزوج (٢٥٩/١)، والضرب (٣٦٠/٢) والعدّ (٢٩٦/٢)، والقيراط (٤٩٨/٢)، والأقاليم (٥١٥/٢)، والكر (٥٣٠/٢)، والكسر (٥٣٣/٢)، والنجم (٥٩٤/٢)، والوسق (٦٦٠/٢)، الوهم (٦٧٤/٢).

(١) نفسه (٣٠٧/١).

(٢) ينظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق (٣٥٨/١)، ٧٩٤/٢.



وقد يتساءل القارئ عن سبب وجود تعريفات حسابية رياضية في معجم فقهي؟ لكن المتأمل في المصطلحات التي أوردها يدرك بدهاء أنها من الوسائل التي يستخدمها الفقيه لاستنباط الأحكام الشرعية؛ فتلك المصطلحات إما أنها من أدوات الحساب: كالضرب والكسر والزوج.. الخ، ومعرفتها ضرورية للفقيه، خاصة في موضوع قسمة الموارث واحتساب الزكاة والبيوع وغيرها. وإما أنها من أدوات الكيل والقياس كالقيراط والوسق وهي ضرورية أيضا في مباحث الزكاة وغيرها. وإما أنها تتعلق بحساب الفلك، وهي ضرورية كذلك لمعرفة مواقيت الشعائر كالصلاة والصوم والعيدين والحج وغير ذلك. ونقرأ للفيومي من أمثلة ذلك ما يلي:

الزوج: عند الحساب: خلاف الفرد، وهو ما ينقسم بمتساويين^(١).

و«الكسر من الحساب: جزء غير تام من أجزاء الواحد، كالنصف والعشر والخمس والتسع»^(٢).

و«الوسق: ستون صاعا بصاع النبي ﷺ، والصاع خمسة أرتال وثلث والوسق على هذا الحساب مائة وستون منّا، والوسق ثلاثة أقفزة»^(٣).

و«الضرب في اصطلاح الحساب: عبارة عن تحصيل جملة إذا قسمت على أحد العددين خرج العدد الآخر قسما، أو عن عمل ترتفع منه

(١) الفيومي، المصباح (٢٥٩/١).

(٢) نفسه (٥٣٣/٢).

(٣) نفسه (٢٦٠/٢).

جملة ، تكون نسبة أحد المضروبين إليه كنسبة الواحد إلى المضروب الآخر . مثاله : خمسة في ستة بثلاثين . فنسبة الخمسة إلى الثلاثين سدس ، ونسبة الواحد إلى المضروب الآخر وهو الستة سدس ، وتقريبه إسقاط من اللفظ ، ويضاف الأول إلى الثاني إن كان ضرب كسر في كسر ، أو في صحيح ، فإذا قيل نصف فيضاف ويقال نصف نصف وهو ربع وهو الجواب . وإلا ضربت كل مفرد من مفردات المضروب في كل مفرد من مفردات المضروب فيه إن كان في المعطوف والمركب ، وإلا جمعت أحدهما بعدد آحاد الآخر ، إن كانا مفردين ؛ فإذا قلت ثلاثة في خمسة فكأنك قلت ثلاث خمس مرات أو خمسة ثلاث مرات^(١) .

والقارئ لمفهوم مصطلح (الضرب) - السابق الذكر - يقف مندهشاً أمام هذا الإمام الفقيه (خطيب دهشة حماة) وهو يتحدث عن مسألة تخصصية في علم الحساب بتفصيل دقيق لا يعرفه إلا متبحر في هذا العلم ، وهو ما يؤكد لنا مرة أخرى موسوعية هذا الرجل في التكوين . وتتجلى هذه الصورة أكثر عند حديثه عن مصطلحات علم آخر وهو : علم الطب .

ب- تعريف مصطلحات الأطباء :

يُعرّف الفيومي الطب بقوله : طبّه : داواه . والاسم : الطب . والنسبة طبي . فالعامل طبّ ، والجمع أطباء^(٢) .

(١) نفسه (٣٦٠/٢) .

(٢) نفسه (٣٦٨/٢) .



وقد يتساءل المرء عن علاقة معجم فقهي بمفاهيم الأطباء؟

لكن الجواب هذه المرة يكون من الفيومي نفسه إذ يقول في مادة :
(سَلَع) « السَّلْعَةُ: خراج كهَيْئَةِ الغَدَةِ تتحرك بالتحريك، قال الأطباء هي ورم غليظ غير ملتزق باللحم يتحرك عند تحريكه وله غلاف وتقبل التزيّد لأنها خارجة عن اللحم، ولهذا قال الفقهاء: يجوز قطعها عند الأَمْن»^(١).

فالفيومي بعد أن وضّح مفهوم هذا المصطلح الطبي اتجه مباشرة إلى بيان الحكم الشرعي من استئصال هذا الورم، حيث ربط جواز قطعه بشرط تحقّق الأَمْن والسلامة للمريض^(*). وهو بذلك يفتح باباً مهماً يرتبط بالعلاقة بين علم الطب وعلم الفقه. ويتعلّق بصفة أدقّ بموقف الشريعة من إجراء العمليات الجراحية للمريض؟

ولا يتوقف «المصباح» عند تعريف المصطلح السابق بل يتعداه إلى مصطلحات أخرى منها:

«حُمَى الثَلث: قال الأطباء: هي حُمَى الغَبِّ سميت بذلك لأنها تأخذ يوماً وتقلع يوماً ثم تأخذ في اليوم الثالث. وهي بوزنها قالوا: والعامّة تسمّيها المثلثة»^(٢)، و«النَّاصور: علةٌ تحدث في البدن من المقعدة [تعرف

(١) نفسه (٢٨٥/١).

(*) حفظ النفس من مقاصد الشريعة الخمسة إضافة إلى: حفظ المال والنسب والدين والعقل، (ينظر: الرازي محمد بن عمر بن الحسين، المحصول في علم الأصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة ١، ١٤٠٠ هـ (٢٢٠/٥)

(٢) الفيومي، المصباح (٨٣/١).

حديثا بالبواسير] وغيرها بمادة خبيثة ضيقة الفم، يعسر برؤها وتقول الأطباء كل قرحة تزمّن في البدن فهي (ناصر)»^(١)، و«قال ابن سينا: ولا يحدث الصلح للنساء لكثرة رطوبتهن ولا للخصيان لقرب أمزجتهن من أمزجة النساء»^(٢).

ثالثا : التعريف المنطقي :

التعريف المنطقي هو النوع الثالث من التعاريف التي استخدمها الفيومي في معجمه، وهو تعريف يستمد بعض شروطه من المنطق الأرسطي المتمحور حول الكلمات الخمس؛ ويقصد بها المعاني العامة التي تصدق على كثير من الأشياء وتسمى المحمولات أيضا وهي المعاني المجردة: الجنس، النوع، الفصل، الخاصة، العرض العام^(٣).

ويهدف التعريف المنطقي إلى تعريف الشيء بتحديد جنسه وفصوله الذاتية، وهو يختلف عن التعريف اللغوي والاصطلاحي؛ إذ الأول يهتم بالجوانب اللغوية للكلمة، والثاني يتناول مفهومها في بيئة علمية معينة؛ وهو يعني أنه تعريف خارج عن اللغة يعتمد المنطق فهو يصنف الكلمات بحسب المحسوس والمجرد...»^(٤). ويحاول حصر مكونات المعرف لتكون هذه الكلمات هي الشروط المطلوبة لتعريف المدخل، ويتحقق

(١) نفسه (٦٠٨/٢).

(٢) نفسه (٣٤٦/٢).

(٣) ينظر: حلام الجليلي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة (١٢٩)

(٤) المرجع السابق (١٢٩)



التعريف المنطقي بتحليل مفردة المدخل المعجمي وتسجيل الخصائص المكونة لها على النحو التالي:

٣. نسبة الشيء المعروف إلى جنسه الذي ينتمي إليه (حيوان، نبات .. الخ).

٤. فصله عن باقي الأشياء المنتمية إلى نفس الجنس، وذلك بذكر نوعه أو فصله.

٥. التّدقيق في تمييزه ببعض الصّفات والملامح الأخرى الخاصّة أو العامّة، كاللون أو الحجم أو السلوك^(١).

إن إسقاط خصائص هذا التعريف الذي تستعمله المعاجم الحديثة على معجم الفيومي يوصلنا إلى أن «المصباح» طبق مفهوم التعريف المنطقي على عدد كبير من مداخله؛ خاصة تلك المتعلقة بأسماء الحيوانات والطيور والنباتات والجبال وكثير من الأشياء المحسوسة، وكان الفيومي يدرك أن تعريف هذه الأشياء لا يتمّ بسياقات اللغة ولا بالمفاهيم المصطلحية؛ إذ هي موجودات محسوسة توصف وصفا دقيقا، والكثير منها متعارف عليه عند عامة الناس، ولذلك نجده يردف الكثير من أسماء هذه الأشياء بكلمة (معروف)، وسنخصّص أمثلة من الألفاظ التي عرفها الفيومي تعريفا منطقيًا وهي تنتمي إلى جنس الحيوان، وجنس النبات، وأجناس أخرى مختلفة.

(١) ينظر: المرجع السابق (١٣٠).

- ١ . التعريف المنطقي لجنس الحيوان : من أمثلة الحيوانات المعرفة
تعريفا منطقياً ما يلي :
- ١ - « السلحفاة : من حيوان الماء (معروف) وتطلق على الذكر
والأنثى»^(١).
- ٢ - « السمور : حيوان ببلاد الروس ، وراء بلاد الترك يشبه النمس ،
ومنه أسود لامع ، وحكى لي بعض الناس أن أهل تلك الناحية
يصيدون الصغار منها فيخصون الذكور منها ويرسلونها ترعى . فإذا
كان أيام الثلج خرجوا للصيد فما كان فحلا فاتهم ، وما كان
مخصيا استلقى على قفاه فأدركوه وقد سمن وحسن شعره»^(٢).
- ٣ - « القاقم : حيوان ببلاد الترك على شكل الفأرة إلا أنه أطول ويأكل
الفأرة»^(٣).
- ٤ - « القرد : حيوان خبيث ... والقراد : ما يتعلق بالبعير ونحوه وهو ك
القمل للإنسان»^(٤).
- ٥ - « البركة : وزان رطبة : طائر أبيض من طير الماء والجمع برك»^(٥).
- ٦ - « الحبارى : طائر معروف : وهو على شكل الإوزة برأسه وبطنه ..
ولون ظهره وجناحيه كلون السماني غالباً»^(٦).

(١) الفيومي ، المصباح (٦٥/١).

(٢) نفسه (٢٨٤/١).

(٣) نفسه (٢٨٨/١).

(٤) نفسه (٥١٢).

(٥) نفسه (٤٥).

(٦) نفسه (١١٨/١).



- ٧- «الخفاش : طائر من طير الليل»^(١).
- ٨- «الخفاش : طائر مشتق من ذلك^(*) لأنه لا يكاد يبصر بالنهار»^(٢).
- ٩- «الصرد : طائر أبقع، أبيض البطن، أخضر الظهر، ضخم الرأس والمنقار له برثن [مخلب] ويصطاد العصافير وصغار الطير»^(٣).
- ١٠- «الصدى : طائر يصرّ بالليل ويقفز ويطيّر، والناس تظنه الجندب والجندب يكون في البراري»^(٤).
- ١١- «العقق : وزان جعفر: طائر نحو الحمامة، طويل الذنب، فيه بياض وسواد، وهو نوع من الغربان، والعرب تتشاءم منه»^(٥).
٢. التعريف المنطقي لجنس النبات : وشمل التعريف المنطقي النباتات أيضا ومنها:
- ١- «الحرمل : من نبات البادية، له حبّ أسود، وقيل : حبّ كالسّمسم»^(٦).

(١) نفسه (١/١٧٠).

(*) من الخفش، والخفش: صغر العينين، وضعف البصر... وهو خلقة (المصباح، خفش) (١/١٧٥).

(٢) الفيومي، المصباح (١/١٧٥).

(٣) نفسه (١/٣٣٧).

(٤) نفسه (١/٣٣٨).

(٥) نفسه (٢/٤٢٢).

(٦) نفسه (١/١٣٣).

- ٢- « الإذخر : نبات معروف زكي الريح وإذا جفَّ أبيض »^(١).
- ٣- « السوسن : نبات يشبه الرياحين ، عريض الورق ، وليس له رائحة فائحة كالرياحين »^(٢).
- ٤- « الطرثوث : نبات دقيق مستطيل ، يضرب إلى الحمرة ، وهو دباغ للمعدة يجعل في الأدوية ، منه مرّ ، ومنه حلو »^(٣).
- ٥- « الأفيحوان : من نبات الربيع ، له نور أبيض ، لا رائحة له »^(٤).
- ٦- « القصب : كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوبا »^(٥).
- ٧- « الكتم : نبت فيه حمرة ، يخلط بالوسمة ، ويختضب به للسواد ، وفي كتب الطب (الكتم) : من نبات الجبال ، ورقه كورق الآس ، يخضب به مدقوقا ، وله ثمر تقدر الفلفل ، ويسود إذا نضج ، وقد يعتصر منه دهن يستصبح به [يضاء به] في البوادي »^(٦)

٣. التعريف المنطقي لأجناس مختلفة :

واستعمل الفيومي التعريف المنطقي مع أشياء مختلفة من غير - الحيوان والنبات - ومنها:

(١) نفسه (٢٠٧/١).

(٢) نفسه (٢٩٥/١).

(٣) نفسه (٣٧٠/٢).

(٤) نفسه (٤٩١/٢).

(٥) نفسه (٥٠٤/٢).

(٦) نفسه (٥٢٥/٢).



«الكليتان: للإنسان ولكل حيوان، وهما: لحمتان حمروان لازقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين وهما منبت زرع الولد»^(١)، و«النَّاب: من الأسنان ... وهو الذي يلي الرباعيات»^(٢).

و«الطنجير: إناء من نحاس يطبخ فيه، قريب من الطبق»^(٣).

و«القارورة: إناء من زجاج، والجمع القوارير»^(٤).

و«القازوزة: إناء يشرب فيه الخمر»^(٥). ويطلق اليوم في الجزائر على كل مشروب غازي».

و«الخرس: طعام يصنع للولادة»^(٦).

و«السفرة: طعام يصنع للمسافر»^(٧).

و«العرس: طعام الزفاف»^(٨).

و«الإعذار: طعام يتخذ لسرور حادث»^(٩).

و«النزل: طعام النزيل»^(١٠).

(١) نفسه (٢/٥٤٠).

(٢) نفسه (٢/٦٣٢).

(٣) نفسه (٢/٣٦٩).

(٤) نفسه (٢/٤٩٧).

(٥) نفسه (٢/٥٠٢).

(٦) نفسه (١/١٦٦).

(٧) نفسه (١/٢٧٩).

(٨) نفسه (٢/٤٠٢).

(٩) نفسه (٢/٣٩٩).

(١٠) نفسه (٢/٦٠١).

و«أحد: جبل بقرب مدينة النَّبِيِّ، من جهة الشام وكان به الوقعة في أوائل شوال سنة ثلاث من الهجرة»^(١).

و«الملم: جبل بتهامة على ليلتين من مكلة، وهو ميقات أهل اليمن»^(٢).

و«أقسام: (تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمن)؛ فأما تهامة: فهي الناحية الجنوبية من الحجاز، وأما نجد: فهي من الناحية التي بين الحجاز والعراق. وأما الحجاز: فهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعمان وسمي حجازاً لأنه حجز بين نجد وتهامة، وأما العروض فهو اليمامة إلى البحرين، وأما اليمن: فهو أعلى من تهامة»^(٣).

و«أبو قبيس: مصغر جبل مشرف على الحرم المعظم من الشرق»^(٤).

هذه الأمثلة وغيرها تؤكد أن الفيومي استعان بالتعريف المنطقي لشرح الألفاظ التي تشير إلى أشياء محسوسة، ولا ينفع معها التعريف اللغوي ولا الاصطلاحي. وهذا النوع من التعريف يؤكد أيضاً الصفة الموسوعية التي اتسم بها معجم (المصباح)، لأنه يقدم معلومات موسوعية عن الأشياء (من أعلام وحيوان ونبات وغير ذلك)، كما استعان كذلك بالتعريفين الاصطلاحي واللغوي وهو نفس النمط الذي سارت عليه

(١) نفسه (٦/١).

(٢) نفسه (١٩/١).

(٣) نفسه (٩٩/١).

(٤) نفسه (٤٨٧/٢).



بعض المعاجم العربية وتسير عليه المعاجم الموسوعية اليوم في تعريف
مادتها المعجمية.